دور العلاقات القرابية في دعم مشروع الهجرة غير الشرعية: دراسة ميدانية على عينة من المهاجرين في منطقة القبائل.

The role of kinship relations in supporting the illegal immigration project: a field study on a sample of immigrants from Kaylia

Le rôle des relations de parenté dans l'accompagnement du projet d'immigration clandestine: une enquête de terrain sur un échantillon d'immigrés en Kabylie

د. أحسن موالك

قسم العلوم الاجتماعية جامعة غليزان

تاريخ الإرسال: 01-03-2021 - تاريخ القبول: 15-08-2021 - تاريخ النشر: 06-11-2022

ملخص

نعالج في هذا المقال ظاهرة الهجرة غير الشرعية (الحراقة) من زاوية ودور العلاقات القرابية بين للمهاجرين المقيمين في بلد المهجر وفي البلد الاصلي ودورها في دعم مشروع الهجرة بداية من البلد الاصلي وصولا الى اوروبا حيث يلعب العنصر القرابي دور هام في دعم مشروع الهجرة وتقديم ضمنات معنوية ومادية عند وصول المهاجر الى بلد المهجر وهذا الدعم يمثل حافزا للشباب في بلوغ اوروبا بمختلف الطرق ومن خلال معالجة موضوع دراستنا قسمنا البحث الى محورين جانب في عرض الادبيات والاشكالية والفرضيات واهداف الدراسة واهم المفاهيم المتعلقة بالهجرة غير الشرعية والعوامل التي تتحكم فيها والجانب الميداني خصصناه في المنهج المستعمل في الدراسة وعينة الدراسة والمجال الزمنى والمكاني للدراسة ثم تطرقنا الى تحليل نتائج الدراسة وتوصلنا الى نتائج الدراسة المتمثلة في دور العلاقات القرابية في دعم مشروع الهجرة وفي تذليل الصعوبات التي يواجهها المهاجر عند وصوله الى المهجر كما يعتبر عنصر القرابي محفزا في الهجرة نظرا الى الدعم الذي يقدمه في نجاح مشروع الهجرة.

الكلمات الدالة: الهجرة غير الشرعية؛ العلاقات القرابية؛ الانتماء؛ مناطق العبور؛ دعم مشرع الهجرة.

Abstract

In this article, we deal with the phenomenon of illegal immigration (harraga) from the angle and role of kinship relations between immigrants residing in the country of emigration and in the country of origin and their role in supporting the

immigration project from the country of origin to Europe. The kinship element plays an important role in supporting the immigration project and providing moral and material guarantees upon the arrival of the immigrant to the country of emigration, and this support represents an incentive for young people to reach Europe in various ways. By addressing the subject of our study, we divided the research into two axes. One side presents the literature, the problematic, the hypotheses, the objectives of the study and the most important concepts related to illegal immigration and the factors that control it, while the field aspect is devoted to describing the method used in the study, the study sample, and the temporal and spatial domain of the study. Then, we analysed the results of the study and reached the findings of the study which consisted in the role of kinship relations in supporting the immigration project and in overcoming the difficulties faced by the immigrant upon his arrival to the country of emigration. The kinship element is considered as a motivator in immigration due to the support it provides in the success of the immigration project.

Keywords: illegal immigration; kinship relations; affiliation; transit areas; support for the immigration project.

Résumé

Dans cet article, nous traitons le phénomène de l'immigration clandestine (harraga) sous l'angle et le rôle des relations de parenté entre les immigrés résidant dans le pays d'émigration et dans le pays d'origine et leur rôle dans l'accompagnement du projet d'immigration du pays d'origine vers Europe, où l'élément de parenté joue un rôle important dans le soutien du projet d'immigration et offre des garanties morales et matérielles à l'arrivée de l'immigrant dans le pays d'émigration, et ce soutien représente une incitation pour les jeunes à atteindre l'Europe de diverses manières. En abordant le sujet de notre étude, nous avons divisé la recherche en deux axes, d'un côté en présentant la littérature, la problématique, l'hypothèse et les objectifs de l'étude et les concepts les plus importants liés à l'immigration illégale et les facteurs qui le contrôlent et l'aspect terrain que nous avons alloué dans la méthode utilisée dans l'étude et l'échantillon d'étude et le domaine temporel et spatial de l'étude. Ensuite, nous avons discuté de l'analyse des résultats de l'étude et atteint les résultats de l'étude représentés dans le rôle des relations de parenté dans l'accompagnement du projet migratoire et dans le dépassement des difficultés rencontrées par l'immigré à son arrivée dans la diaspora. L'élément de parenté est considéré comme un facteur de motivation dans l'émigration en raison du soutien qu'il apporte dans la réussite du projet d'émigration.

Mots-clés: migration illégale; relations parenté; appartenance; zones de transit; soutien au projet de la migration.

مقدمة

ان الهجرة غير الشرعية أصبحت من الأخطار والتهديدات الأمنية الجديدة التي برزت في الآونة الأخيرة والتي مست العديد من دول العام سواء على الصعيد الداخلي أم الدولي وهذا راجع الى اختلال التوازن بين دول الشمال والجنوب في درجة التقدم وامتلاك التكنولوجية. وتعد الجزائر من ضمن الدول التي عرفت هي الأخرى بروز الظاهرة رغم تسخيرها لكافة الطاقات لأجل الحراسة المحكمة لحدودها لكن رغم ذلك فان هناك عدة اختراقات من فئة 3المهاجرين، وهذا يعود إلى الرقعة الجغرافية والموقع الاستراتيجي للدولة الجزائرية وتعتبر المحور الذي يربط دول الجنوب المتخلفة ودول الشمال المتقدمة.

ولهذا تعتبر منطقة عبور المهاجرين ويعتبر العنصر القربي بمثابه تذليل الصعوبات حيث ان المهاجر قبل تنفيذ مشروعه في الهجرة يتلقي ضمنات من طرف اقاربه في المهجر وهذا العنصر يساعده في تنفيذ المشروع مهما كانت الصعوبات والحواجز التي قد تعترضه وتعتبر العلاقة القرابية بمثابة دعم لمشروعه ويأثر العنصر القرابي في اختيار وجهة الهجرة وهذا حسب البلد الذي يتواجد فيه الاقارب، وتكن اهمية دراستنا لهذا الموضوع هو ابراز الدور الذي تلعبه العلاقات القرابية في حركة الهجرة الخارجية والغير الشرعية ودوام التواصل بين المهاجرين في المهجر واقاربهم في الوطن الأصلي ومكانة الدعم المادي والمعنوي في تقوية العلاقة القرابية بينهم عامة والمساعدات التي يقدمونها لأفراد عائلتهم من اجل الهجرة وبلوغ الضفة الأخرى وايضا في المهجر كلها تساهم في انجاح مشروع الهجرة في كل مراحله.

1. **حوصلة نقدية للأدبيات**

1.1 حول المفاهيم

1.1.1 الهجرة غير الشرعية

يجري الحديث في هذه الدراسة عن الهجرة غير الشرعية لتشمل حسب السياقات التي ترد فيها الهجرة غير النظامية Irrégulier Migration أوالهجرة غير القانونية Illégal Migrationفالهجرة غير النظامية هي هجرة غير منظمة وعفوية. وهي تتم بطريقة لا تتلاءم والقوانين القائمة للمنظمة الحدود الدولية لبلد معين بهدف الذهاب إلى بلد آخر.

تحدث عادة هذه الهجرة في الخفاء وبشكل سري دون علم سلطات الدول المستقبلة. أما الهجرة غير القانونية فهي هجرة تتم بشكل يخالف القوانين ويخرق قانون الهجرة، خاصة في شقه المتعلق بدخول وخروج وإقامة الأجانب في دولة معينة. (Elmadmad, 2008, p33)

المهاجرون غير القانونيين إذن يغادرون بلدانهم وهم يبيتون نية خرق القانون المنظّم للهجرة المهاجر غير النظامي هو مهاجر سري أو مهاجر بدون وثائق يدخل لبلد معين دون التوفر على الوثائق الساري بها العمل والتي يجب على كل وافد أن يكون بحوزته. (التقرير الإقليمي لهجرة العمل العربية، 2006، ص11)

2.1.1 العلاقات القرابية

هناك تعاريف متعددة لمصطلح القرابة، تختلف باختلاف المجتمعات لكل منها قواعد لتحديد هذا المفهوم فمنهم من يعرفها على أنها «علاقة اجتماعية تعتمد على الروابط الدموية الحقيقية أو الخيالية أو المصطنعة «كما تعرف على أنها انتماء شخصين أو أكثر إلى جد واحد، أو اعتقادهم أن لهم جد مشترك انحدروا منه، وقد تكون هذه القرابة حقيقية تقوم على صلات الدم، وقد تكون متخيلة أو قانونية، كما هو الحال في قرابة التبني «ويعرفها "كلود ليفي ستروس " Strauss-Lévi.C" "بأنها «تعتبر مؤسسة اجتماعية تقوم على روابط دموية أو روابط المصاهرة حيث يعتبر الأب والابن أقارب تجمعهم صلة.

أما "مارتن سيقلان" Segalen.M" "فتقول أن (الدم، ويعتبر الزوج والزوجة أصهار "القرابة تعني في أن واحد: الأقرباء الذين يعنون الأب، الأم، الأخت، الأخ، الأعمام، الأخوال، أبناء الأعمام، أبناء الأخوال، وسواء كانت هذه القرابة عن طريق الدم أو المصاهرة، وكما تعني أنها مؤسسة تنظم في إطار سيرورة الحياة الاجتماعية «وتعرف القرابة على أنها «علاقة اجتماعية تعتمد على الروابط الدموية الحقيقية أو الخيالية المصطنعة، ولا يعني اصطلاح القرابة في الأنثروبولوجيا علاقة العائلية والزواج فقط وإنما يعني أيضا المصاهرة، لكن القرابة هي علاقة دموية والمصاهرة هي علاقة زواجية، فعلاقة الأب بابنه هي علاقة قرابية، بينما علاقة الزوج بزوجته هي علاقة .

مصاهرة «ما يرى إبن خلدون أن صلة الرحم أمر طبيعي لدى البشر «ومن صلتها النعرة على ذوي القربة وأهل الأرحام...» حيث يرى أن القريب يلجأ إلى إغاثة أهله من ظلم أصابهم وهي نزعة طبيعية في البشر منذ كانوا كما يرى أن النسب إذا كان قريبا جدا

حصل به الاتحاد والالتحام وإذا كان بعض الشيء لم يبقى منه إلا الشهرة التي تحمل على النصرة. لذوي الأنساب. إن مصطلح شبكة قد أصبح متداول في الكثير من الدراسات الاجتماعية وخاصة المختصة منها في العلاقات الاجتماعية، ولقد أصبح موضة يستعمل كثيرا في السنوات الأخيرة كالعديد من المصطلحات الأخرى، حيث يقول "فرث" "Firth" "كل علم لابد أن يكون له مميزاته من المصطلحات "يقول "هانرز" "Hannerz Ulf" إن الفرد الذي له علاقات مع أشخاص مختلفين في السن، والطبقة، الانتماء العرقي، وكل الاختلافات الأخرى تكون له شبكة أكبر من الشخص الذي له علاقات محدودة وليست واسعة".

3.1.1 الانتماء

يُعرف الانتماء لغةً بأنه الانتساب إلى شيء ما، أمّا اصطلاحاً فهو الارتباط الحقيقي، والاتصال المباشر مع أمرٍ مُعيّن تختلف طبيعته بناءً على الطريقة التي يتعامل فيها الفرد معه، ويعرف أيضاً بأنه التمسك، والثقة بعنصر من عناصر البيئة المحيطة بالأفراد، والمحافظة على الارتباط به وجدانياً، وفكرياً، ومعنوياً، وواقعياً مما يدلّ على قوة الصلة التي تربط بين الفرد، والشيء الذي ينتمي له، سواءً أكان انتماؤه لوطنهِ، أو عائلتهِ، أو عمله، أو غيرهم. (محمد الجوهري، 1996، ص56)

4.1.1 دعم مشروع الهجرة

يعبر هذا المصطلح في دراستنا على كل المساعدات المادية والمعنوية التي يتلقاها المهاجر في بلده الاصلي من اقاربه في المهجر من اجل تسهيل له فرصة الهجرة بداية من البلد الاصلي وصولا الى المهجر ومن اجل انجاح مشروع الهجرة يتطلب مساعدات عبر مراحل الهجرة وهذا الدعم يمثل في تذليل كل الصعوبات التي يواجهها المهاجر عبر مراحل الهجرة.

2.1 الدراسات السابقة

1.2.1دراسة باتريشيا جيفري Patricia Jeffery

لقد تطرقا "باتريشيا جيفري" في بحثها عن هجرة الباكستانيين إلى بريطانيا تنتمي إلى ما أسمته بهجرة السلسلة Chain Migration فالمهاجر الباكستاني يأتي من منطقة محددة وينتمي إلى جماعة من الأقارب يقومون بالإسهام في النفقات اللازمة لهجرته إلى بريطانيا،

وما أن يحصل ذلك المهاجر على عمل هناك حتى يدخر ما يمكنه من كفالة مهاجر جديد من أقاربه، وهذا المهاجر الجديد ملزم بتوفير مدخرات يرسلها إلى الباكستان لاستقدام وكفالة مهاجر جديد من أقاربه وهكذا ومن ثم يتزايد حجم سلسلة المهاجرين من الأقارب.

وحسب "باترشيا" نسق العلاقات الاجتماعية بين المهاجرين له دور كبير في تدفقات الهجرة والتسهيلات التي توفرها للمهاجرين الجدد. وهذه العلاقات التي تربط المهاجرين تساهم بشكل كبير في استمرار الهجرة وتوسيع حجم الهجرة بين المهاجرين الباكستانيين من خلال مراحل الهجرة الوافدة إلى بريطانيا نظرا لتوفر الظروف المتاحة والتي تم تهيئتها من طرف المهاجرين القدماء للمهاجرين الجدد ويساهم أيضا في تحديد اتجاه تدفقات الهجرة الخارجية إلى بريطانيا نظرا إلى إتاحة ظروف الهجرة هناك. (Jeffery Patricia, 1976 ; p 55)

2.2.1 دراسة" بولين كرني" Pouline Carnet

لقد قدمت "بولين كرني أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الانتروبولوجية الاجتماعية سنة 2011 تحت عنوان "Passer et quitter la frontières les migrants Africanis" حول المهاجرين الأفارقة غير الشرعيين في الحدود الجنوبية الاسبانية والتي اهتمت بهجرة الأفارقة إلى جنوب اسبانيا والتي تتمثل في التعرف على تجربة الهجرة والعبور والوصول إلى الحدود البحرية الجنوبية الاسبانية ولقد اعتمدت دراسة "كرني " على مقاطعتين والتي تعتبر وجهة للمهاجرين الأفارقة والمتمثلة في "الميريا" Almeria و"اندلوسيا" Andalousie.

واعتمدت في دراستها سوسيو انتربولوجيا هو محاولة معرفة ظروف عيش المهاجرين الأفارقة ومحاولة التعرف على العلاقات السائدة بين المهاجرين ومع المجتمع المضيف ولقد بينت الدراسة أن ظروف عبور المهاجرين غير الشرعيين الأفارقة للحدود الجنوبية الاسبانية وظروف تكيفهم مع المحيط الاسباني خاصة مقاطعة "الميريا " و"اندلوسيا" واهتمت الباحثة على كيفية بناء مشروع الهجرة مباشرة بعد عبور الحدود. وما هي الظروف التي يعشونها بعد الوصول والتجربة التي عايشوها في بلدهم الأصلي وكيف استطاعوا العبور رغم الحراسة المشددة على الحدود والمجازفة بحياتهم والخروج عن القانون من اجل العيش في اسبانيا ولقد حصرت الباحثة نجاح تجربة الهجرة راجع إلى

الدور التضامني بين المهاجرين عند عبورهم الحدود حيث أنهم يمثلون قوة من اجل تجاوز الصعوبات التي تعترضهم في الطريق خاصة المسالك الصحراوية وأيضا تكوين شبكات اجتماعية عند العبور والمساعدات المقدمة عند الوصول من طرف الأقارب والأصدقاء من اجل تسهيل المرور والإيواء والتوسط مع العصابات التي تعمل في الميدان (Pouline Carnet , 2011, 13)

3.2.1 دراسة اسبينوزا وماسي "K- Espinosa et D- Massey " سنة 1997

من أهم الكتاب الذين اهتموا بدراسة الهجرة في الولايات المتحدة الأمريكية migrants net Works الذي يهتم بالرأسمال الاجتماعي، مثلا الرأسمال الفردي يدخل ضمن الموارد والشبكات الاجتماعية من خلال تحديد النوعية والكمية للرأسمال الاجتماعي الذي يلخص إمكانية الهجرة وأن هذه الموارد تفسر كيفية حشد الشبكات التي تبرز الرأسمال الاجتماعي فيما تقدمه من مساعدات الهجرة كما ينتهي إلى نتائج سلبية وايجابية في نفس الوقت من خلال (المساعدات المعنوية والمساعدات المادية المراقبة الاجتماعية للمهاجرين الإفراط في تقديم المساعدة، تقيد الحريات ...الخ.) وأن صافي الهجرة العمالية والتي تمثل مجمل العلاقات الفردية، والتي تربط المهاجرين ومستقبل المهاجرين الجدد والذين لم يهاجروا أي المتواجدون في الوطن الأصلي ويكون اتجاه الهجرة من خلال الروابط القرابية والصداقة والتنظيمات القرابية، أي الشبكات الاجتماعية هي التي تحدد اتجاه الهجرة من الوطن الأصلي إلى البلد المضيف، وتعتبر الروابط القرابية سلسلة ترابط المهاجرين القدماء والجدد من الاستمرار في الهجرة نحو نفس الاتجاه أي البلد المضيف (Espinosa Kristin et Massey Douglas, 1997,49)

4.2.1 دراسة "د. طابيا" De Tapia 1996

من خلال الدراسة بينت أن الشبكات تمثل مجمل العلاقات، والتي تدور حول عنصر التنظيم والمبادلات المشتركة والهدف الموحد، ويتصف بالصلابة، وأن المهاجر يجد سهولة في التكيف في محيطه الجديد من خلال ما تم بناءه من طرف الجماعة التي لها تجربة طويلة في بلد المهجر، وأن أصل الشبكات مرتبط بمفهوم حركة المهاجرين عن طريق نجدة المهاجرين وتقديم المساعدة عن طريق دليل المسافر وإمكانية المادية للسفر والمساعدة على التوافق بين المجال الأصلي والمستقبل. ولعل الإمكانيات المادية والمعنوية التي يوفرها المهاجرين الذين لديهم تجربة طويلة في البلد المضيف تعتبر بمثابة حافز مهم

لتسهيل عملية الانتقال إلى هناك وهذا يسهل من مهمة المهاجرين الجدد من بداية الانتقال إلى غاية الوصل والإقامة لان كل الظروف مهيأة مسبقا وأن المهاجر الجديد لا يحس بالغربة والوحدة لأنه داخل مجتمع صغير يمثل مجتمعه الأصلي وهو ذلك التجمع من المهاجرين الذي استطاعوا أن يندمجوا مع المجتمع المضيف مع الإقامة الطويلة هناك. (De Tapia Stéphane, 1997, 120)

3-1 عوامل الهجرة غير الشرعية

لفهم ظاهرة الهجرة غير الشرعية التي أصبحت تقلق بال الحكومات المستقبلة لابد من تقصي أسبابها، والتي يمكن تلخيصها في ثلاثة عوامل رئيسية منها العوامل الاقتصادية العوامل المحفزة وعوامل النداء. (عطوي ،2001، ص19)

1.3.1 العوامل الاقتصادية

وحسب الاتجاه الماركسي أو فإن الهجرة السرية تحدث نتيجة التوزيع غير العادل للثروة في المجتمع مما يحدث الصراع الدائم بين من يملكون هذه الثروة والذين لا يملكون ذلك ويشهد العصر الحالي نظاما عالميا يقود إلى الثراء الفاحش، ويلاحظ أن الديمقراطية أفرغت من مضمونها في عصر العولمة بحكم الأثرياء الجدد، فاختلّت توازنات التنمية وارتفعت البطالة في الدول كلها الغنية والفقيرة على السواء، وظهر الفقر، واشتدت حدة المعاناة، وأصبح الوضع لا يطاق، فبدا الصراع واضحا بين الطبقات، مما دفع البعض إلى البحث عن منافذ الهجرة السرية.

2.3.1 التباين في المستوي الاقتصادي

يتجلى التباين في المستوى الاقتصادي بصورة واضحة بين الدول الطاردة والدول المستقبلة هذا التباين هو نتيجة لتذبذب وتيرة التنمية في هذه البلاد التي لازالت تعتمد أساسا في اقتصادها على الفلاحة والتعدين وهما قطاعان لا يضمنان استقرارا في التنمية نظرا لارتباط الأول بالمناخ والأمطار والثاني بأحوال السوق الدولية وهو ما له انعكاسات سلبية على مستوى سوق العمل .خلافا لما نجده في دول الاستقبال، فإن النمو الديمغرافي، رغم الوضعية المتقدمة لما يسمى بالانتقال الديمغرافي في الدول الوافدة، لازال مرتفعا نسبيا وهذا له انعكاس على حجم السكان النشيطين وبالتالي على عرض

العمل في سوق الشغل وهكذا فإن البطالة تمس عددا كبيرا من السكان وخاصة منهم الشباب والحاصلين على مؤهلات جامعية. (عزيز بدر، 2007، ص66)

3.3.1 لعوامل الاجتماعية للهجرة غير الشرعية

يخلص من التحليل السوسيولوجي للاتجاهات النظرية المفسرة للهجرة السرية، أن هذه الظاهرة ترتبط بالأبعاد التالية: ضغوط البيئة وما يصاحبها من تفكك في قواعد الضبط الاجتماعي والروابط الاجتماعية.

وفي هذا الإطار، يمكن توظيف نظرية التفكك الاجتماعي لتفسير الهجرة السرية، وتفيد الملاحظات الميدانية أن المهاجرين السريين يعيشون في بيئات اجتماعية منخفضة المستويين الاقتصادي والاجتماعي. اختلال التوازن بين الأهداف والوسائل المتاحة لتحقيق هذه الأهداف بالطرق المشروعة، يُعرض المجتمع إلى حالات من الاضطراب، فيضعف التماسك والتساند الاجتماعيين، مما يؤدي إلى ظهور الانزلاق.[2]و عليه يمكن تصنيف الهجرة السرية وفقا لنظرية " دوركهايم " في الانتحار إلى ثلاثة أنواع:

أ- **الهجرة السرية كونها انتحار أناني:** يحدث هذا السلوك بسبب النزعة الفردية المتطرفة وانفصال الفرد عن الثقافة التي يعيش فيها. وينشأ هذا النوع من السلوك نتيجة ضعف درجة التضامن الاجتماعي داخل المجتمع حيث لا يجد المهاجر السري من يسانده عندما تحل به أي مشكلة وتصبح الهجرة السرية من الاستراتيجيات الحيوية التي يحددها لنفسه.[1]هذا السلوك نلاحظه في المجتمع القبائلي الذي هو مجتمع يميل إلى التحرر من العادات والتقاليد إلى ما زالت تنظم المجتمع من كل الجوانب .فنجد أغلبية الشباب لا يقبلون هذه القيود التي تحد من حريتهم نظرا إلى تأثرهم بعوامل الإعلام والاتصال التي غيرت من نمط معيشة المجتمع حيث أصبح الفرد يميل أكثر إلى الثقافة التي ليست ثقافته نظرا إلى ما تحمله من حريات فردية وجماعية وكذلك نمط العيش .

ب. **الهجرة السرية وكونها انتحار إيثاري:** تحدث هذه الحالة عندما يكون الفرد مرتبطا ارتباطا وثيقا بجماعات أو أشخاص متشبعين بفكرة الهجرة السرية أي إثر جماعة الرفاق في نشر عملية الهجرة غير الشرعية داخل فئات الشباب وتشجيعهم على ذلك

وهذا الدور الذي تلعبه عصابات تهريب المهاجرين واستغلال ظروفهم الاجتماعية الصعبة وتحفيزهم على الهجرة.

ج. **الهجرة السرية وكونها انتحار أنومي:** تحدث الهجرة السرية في هذه الحالة عندما تنحل النظم الاجتماعية والثقافية والأخلاقية في المجتمع. تضطرب الحياة الاقتصادية والسياسية في المجتمع. تحدث هوة ثقافية تفصل بين الأهداف وبين الوسائل، بين الطموح الشخصي وبين ما هو متوفر فعلا داخل المجتمع، وبالنتيجة يمكن القول إن هذه النظرية تفسر الهجرة السرية من منطلق أن المهاجر السري يشعر بأنه غير قادر للوصول إلى الوسائل المشروعة لتحقيق الأهداف التي وضعها المجتمع لأفراده وهي الهجرة بطريقة شرعية. بسبب عدم توافر الفرص الوظيفية، أو لأنه لا يستطيع الاندماج في الثقافة المجتمعية، فيُجبر على الانسحاب. وهذا الموقف يعتبر نمط من أنماط عدم المعيارية حسب دركهايم"Durkheim. (Durkheim ; 2002 ; p 16)

2- عرض المنهجية

1.2 الإشكالية

في بحثنا ركزنا على العلاقات الاجتماعية التي تربط بين المهاجرين وموطنهم الأصلي من ناحية أخري فإننا ننطلق هنا من رؤية الهجرة على أنها نسق متصل ومستمر بين المهاجر وبلده الأصلي، ولا تنقطع الصلة بالنسبة للمهاجرين، ومن أهم العوامل التي تحدد عوامل الهجرة، كما يلعب عنصر العلاقة القرابية دورا حاسما في استمرار ا مشرع الهجرة، وكيف تساهم في تقوية هذا الانتماء الذي يجعل المهاجر أكثر استعداد للهجرة؟ وهل العلاقات الاجتماعية التي تربط بين المهاجر وأقاربه في المهجر بمثابة حافز في تقديم المساعدات اثناء الوصول وهل هذا الدعم له دور في تحديد الوجهة التي يتواجد فيعا اقاربه؟

2.2 الفرضيات

- قوة الروابط القرابية والانتمائية بين المهاجرين وافراد عائلتهم في الوطن الاصلي لهما دور في الهجرة.
- العنصر القرابي بمثابة الدعم الاساسي في تمويل مشروع الهجرة بين مراحل الهجرة.

– العنصر القرابي يساهم في تحديد الوجهة وهذا حسب بلد تواجد الاقارب في المهجر.

3.2 المنهج المستعمل في الدراسة

استعملنا في الدراسة منهج كمي وصفي وهذا يالاعتماد تقنية الاستمارة في جمع المعطيات الاحصائية حول الظاهرة بمراعات كل الخصائص ثم قمنا بتفريغ البيانات في برنامج SPSS من خلاله قمنا بتنظيم ومعالجة البيانات كي تصبح قابلة للتحليل والدراسة.

4.2 عينة الدراسة وكيفية استخراجها

تتمثل عينة الدراسة من مهاجرين تجمعهم نفس الخصائص ونفس التوجه نحو الهجرة وكلهم لديهم اقارب في المهجر تربطهم علاقة اتصالية بينهم اي في البلد الاصلي وفي المهجر، وموزعون حسب قطر الولاية نظرا إلى عدم وجود إحصائيات على الموضوع لذلك تم تطبيق الاستبيان على عينة قدرها 105 مبحوث من بينهم 88 من جنس ذكر و12 من جنس أنثي الذين يمثلون مهاجرين لديهم اقارب في المهجر هم في توصل معهم حول موضوع الهجرة والدعم الممكن في عملية الهجرة.

5.2 استمارة المقابلة

ستعملنا استمارة المقابلة هي الأنسب للبحث الكمي، فقد اعتمدنا على هذه التقنية كوسيلة لجمع المعلومات حول موضوع الدراسة، فقد شملت استمارة البحث على 49 سؤال موزعة على محاور رئيسية، كل محور يتناول جانبا من الموضوع.

3. عرض وتحليل النتائج

1.3 خصائص المبحوثين

- النوع

الجدول رقم (01) يمثل توزيع أفراد العينة حسب الجنس.

الفئات	العدد	النسبة المئوية %
ذكر	93	%88.6
أنثي	12	%11.4
مجموع	105	%100

من خلال الجدول نلاحظ أن معظم أفراد العينة ذكور بنسبة 88.6% بينما سجلنا عند جنس إناث نسبة قليلة والمتمثلة ب 11.4% و هذا راجع إلى طبيعة الظاهرة والمتمثلة في

الهجرة والإقامة غير الشرعية في أوروبا والتعرض إلى الطرد، إذا يمكن أن نقول أن هذا النوع يغلب عليها جنس الذكر عكس جنس إناث لان الذكر في المجتمع القبائلي يتمتع بكل أشكال الحرية عكس الأنثى التي تبقي تحت حماية الأسرة وهناك بعض العادات والتقاليد التي تحصر مجال تحرك الأنثى ويتحكم فيها المجتمع المحافظ فالذكور أكثر قابلية للهجرة والإقامة غير الشرعية ، وهذا عكس ما ذهبت إليه دراسة "رافنستين" ذات النتائج العكسية فحسب "رافنستين " في دراسته أن الإناث أكثر قابلية للهجرة الخارجية. ومن ثم فقد حاولت هذه الدراسة تخطي هذا الحاجز وإدخالهن ضمن مفردات عينة البحث الجدول .

- السن

الجدول رقم (02) يمثل توزيع أفراد العينة حسب السن.

الفئات	العدد	النسبة المؤوية %
من 20 إلى 24 سنة	07	6.66
من 25 إلى 29 سنة	16	15.23
من 30 إلى 34 سنة	25	23.80
من 35 إلى 39 سنة	33	31.42
من 40 سنة فأكثر	24	22.85
مجموع	105	% 100

من خلال الجدول والذي يمثل توزيع أفراد العينة حسب السن سجل اعلى نسبة عند سن (من 40 سنة فأكثر) بنسبة ب22.85% % بينما أن النسب بين السن (من 30 إلى 34 سنة) ب 23.80% وعند سن (من 35 إلى 39 سنة) بنسبة 31.42 %وعند سن من 25 إلى 29 سنة ب15.23% هذا ما يعكس لنا أن معظم عينة البحث موزعة على مختلف فئات السن وهذا يرجع بالتحديد إلى سن الهجرة الأولي ومدة الإقامة غير الشرعية في المهجر والسنة التي تعرض للترحيل وسنة القيام بالبحث الميداني كل هذه العوامل تلعب دور في تفاوت أعمار المبحوثين.

- الحالة العائلية

الجدول رقم (03) يمثل توزيع أفراد العينة حسب العلاقة بين الجنس والحالة العائلية

الجنس / الحالة العائلية	ذكر		أنثي		مجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
أعزب	80	76.19	09	8.57	89	84.76
متزوج	08	07.61	/	/	08	07.61
مطلق	04	3.80	01	0.95	05	04.76
أرمل	01	0.95	02	1.90	03	02.9
مجموع	88	88.55	12	11.42	100	100

من خلال الجدول نلاحظ أن اغلب أفراد العينة يغلب عليها فئة الحالة العائلية أعزب وهذا بنسبة مئوية 84.76% ثم تليها فئة الحالة العائلية متزوج أي بنسبة 7.61% ، بينما سجلنا عند فئة الحالة العائلية مطلق4.76% وأرمل2.9% و هي نسب منخفضة مقارنة بفئة (أعزب ومتزوج) بينما نجد هذه النسبة مرتفعة عند جنس ذكر بنسبة (76.19 %) أعزب و(7.61%) متزوج من مجموع (88 فرد) بينما عند جنس أنثي نجد نسبة 8.57%) فقط عند الحالة العائلية أعزب و(0.95%) عند الحالة العائلية أرمل هذا رجع إلى حجم عينة الإناث المتكونة من (12 فرد) من مجموع 105 مبحوث .

وهذا ما انتهت الدراسات والبحوث السابقة إلى أن غير المتزوجين أكثر ميلا للهجرة. من المتزوجين، لأنهم أكثر حرية في اتخاذ القرار لظروفهم الخاصة حيث نجدهم غير مرتبطين بالجنس الأخر هذا ما يسهل لهم الأمر عند رغبتهم في العودة ومحاولة الزواج من الأجنبية من اجل الحصول على وثائق إقامة وعدم التعرض للطرد مرة أخري.

و من خلال الجدول أن أغلبية المبحوثين هم أصلا من غير المتزوجين وهو العنصر الغالب في العينة ومن خلال أراء المبحوثين أن المهاجرين الذي تزوجوا في المهجر استطاعوا أن يسوى وضعيتهم اللا قانونية، والحل الوحيد عندهم هو العودة إلى المهجر ومحاولة تسوية وضعيتهم أو محاولة الزواج هنا في البلد الأصلي من المهاجرات اللواتي لديهم مستندات الإقامة إن أمكن فهذه الميزة نجدها عند معظم شباب منطقة القبائل الذين يرغبون في الزواج من بنات المهاجرين الذين مستندات الإقامة أو جنسية من احد بلدان أوروبا أي تسوية وضعيتهم قبل الانتقال .

- الخاصية التعلمية

الجدول رقم (04) يمثل توزيع أفراد العينة حسب المستوي التعلمي.

الفئات	العدد	النسب المؤوية
ابتدائي	26	% 24.8
متوسط	36	% 34.3
ثانوي	28	% 26.7
جامعي	15	% 14.3
مجموع	105	% 100

من خلال الجدول نلاحظ أن مجتمع العينة يغلب عليه مستوي تعلم تحت جامعي أي سجلنا اعلى نسبة 34.3% عند مستوي تعلمي متوسط بينما 26.7% عند مستوي تعلمي ثانوي و24.8% مستوي تعلمي ابتدائي. أما عند مستوي تعلمي جامعي سجلنا نسبة قليلة مقارنة بالمستويات الأخرى بنسبة 14.3% ما تزال الهجرة الانتخابية تبعا لمستوى تعلم المهاجرين موضوعا شائكا لقلة الشواهد وتضارب نتائج الدراسات والبحوث.

إذ يلاحظ أن المهاجرين منهم ممن ينحدرون من مستوى ثقافي عالي فيشغلون وظائف عالية، وفي مقابل ذلك نرى كثرة من مستويات تعلمية دنيا يمارسون أعمال التنظيف والبناء وكباعة متجولين ونظرا إلى طبيعة الهجرة وما تتطلبه الهجرة التي تعتمد على نوعية المهاجرين من مستويات تعلمية مرتفعة. وهذا ما يجعل المستويات الأخرى أمام أمر صعب للحصول على تأشيرة عمل أو إقامة ما يفرض عليهم البحث عن سبل أخري للهجرة.

وهذا ما ينتج أن معظم المهاجرين الذين يعيشون في أوروبا بطرق غير قانونية والذين تم ترحيلهم هم من مستوي تعلمي منخفض في حين أوضحت الدراسات التإلة أن الحالة التعلمية تعتبر أكثر خصائص المركز الاجتماعي تأثيرا في السلوك الهجري.

- البعد القرابي والانتمائي في استمرار الهجرة

الجدول رقم (05) يبين دعم بناء مشروع الهجرة في البلد الاصلي حسب الدرجة القرابية.

الفئات	العدد	%
أقارب	64	60.9
أصدقاء	29	27.5
أجانب	02	1.9
جمعيات	04	3.8
أخري	06	5.7
مجموع	105	100

من خلال الجدول نلاحظ أن أغلبية المبحوثين من أصل 105 فرد كان مشروع هجرتهم مدعم من طرف الأقارب في المهجر حيث صرح الأغلبية أي بنسبة 60.9 %أنهم تلقوا مساعدة من أقاربهم في المهجر ثم تليها نسبة 27.5% من الذين تلقوا دعم من أصدقائهم و5.7% من المبحوثين الذين تلقوا دعم من جهات أخري، ونسبة 3.8% ساعدتهم جمعيات تنشط في مجلات مختلفة خاص منها التي تنشط في نشاطات ثقافية مختلفة وأخيرا نجد نسبة قليلة والتي تمثل1.9% من المبحوثين الذين تلقوا مساعدة من الأجانب من البلد المستقبل وهذا عن طريق التواصل عبر المواقع الاجتماعية.

من خلال القراءة الإحصائية نجد أغلبية المبحوثين لم يختاروا بلد المهجر عن طريق الصدفة بل هناك علاقات اجتماعية تهتم بتقديم دعم للمهاجرين الجدد لالتحاق بأقاربهم في المهجر وهنا تلعب القرابة والانتمائية دورا هاما في إيجاد دائرة أوسع من المشاركين في مساعدة المهاجر الجديد وقد أوضحت دراسات عديدة أهمية وجود عدد كبير من الأقارب في مواجهة المشاكل والاحتياجات المختلفة التي تربط بدورة الحياة، [9]تعتبر هجرة الجزائري (خاصة في المجتمع القبائلي) في مراحلها المبكرة احد الموقف التي تحتاج إلى ذلك ويظل المهاجر الذي وجد فرصة عمل يعمل دون أن يحمل تصريح بالإقامة وهو هنا عرضة للقبض عليه والترحيل إلى بلده، إلا انه يتحلي بالحذر الشديد في حركته حتى لا يقع في أيدي الشرطة.

وهنا نجد الأغلبية يعملون عند أقاربهم في المهجر أو عن طريق وساطة أقاربهم حتى يسهل له مهمة العمل لان الذي لا يحمل تصريحا بالإقامة يصعب عليه الحصول على عمل نظرا إلى القوانين الصارمة المطبقة من دول الاتحاد الأوروبي على المقيمين بصفة غير قانونية في أراضيها، ورغم ترحيله يحاول الخروج ثانية وهنا تبدأ هجرته من جديد حتى يستقر هناك ولا يلبث بدوره أن يصبح مسئولا عن إتاحة فرصة عمل لقريب من قريته خاصة الذي تربطه بعلاقة قرابة أو صداقة وطيدة قبل الهجرة والمهاجر في المجتمع القبائلي من تقالد التضامن بين المهاجرين من نفس القرية فيمكن أن نقول عبارة عن شبكات اجتماعية تلعب دور استمرار الهجرة من جيل إلى أخر عبر ت تقديم المساعدة المقدمة لإنجاح مشروع الهجرة من البداية إلى غاية الوصول إلى البلد المضيف وتقدي المساعدة هناك .و هناك فئة من المهاجرين رغم أن القرابة لم تكن عاملا أساسيا في هجرتهم إلا أنهم هم أنفسهم يصبحون مطالبين باستقدام أقاربهم.

الجدول رقم (06) يمثل نوع الدعم المقدم في تمويل مشروع الهجرة في البلد الاصلي.

نوع الدعم	العدد	%
توفير عمل في المهجر	30	28.6
ارسال شهادة لإيواء	25	23.8
تقديم معلومات على بلد المهجر	26	24.8
تقديم مساعدة مإلية	19	18.1
أخري	05	4.8
مجموع	105	100

من خلال الجدول نلاحظ أن أغلبية المبحوثين من مجموع عينة تتكون من 105 فرد كان نوع المساعدة التي تلقوها من أقاربهم في المهجر تنحصر في تقديم المساعد من اجل الحصول على عمل بنسبة 28.6% ثم تليها بسبة 24.8% تلقوا مساعد في تقديم معلومات على بلد المهجر ونسبة 23.8% تلقوا مساعدة في ارسال شهادة الإيواء التي تعتبر وثيقة اساسية في ملف طلب تأشيرة.

كما نجد أيضا نسبة18.1 % من أصل 19 مبحوث تلقوا مساعدة مإلية من اجل تغطية نفقات سفرهم من البداية إلى غاية الوصول إلى البلد المستقبل أي بعبارة أخري الدعم المإلي لمشروع الهجرة. من خلال إحصائيات الجدول نلاحظ دور المساعدة المقدمة من

طرف أقارب المهاجرين في إنجاح مشروع هجرتهم وهذا يعتبر عامل جذب المهاجرين إلى الهجرة نظرا إلى مجموع الضامنات والمساعدات التي يتلقونها فنجد معظم المهاجرين الذين يحاولون الهجرة إما تكوين ملف التأشيرة أو غير ذلك نجدهم لديهم من يقدم لهم المساعد من مهاجرين من أقاربهم.

وهناك معظم الشباب الذين يرغبون في الهجرة لكن المهمة صعبة تبقي دون محاولتهم لأنهم ليس لديهم من أقارب يساعدهم في مشروعهم لان مشروع الهجرة يتطلب إمكانيات مادية ومعنوية معتبرة خاصة إذا تطلب الأمر الهجرة عن طريق تأشيرة سياحية أو غير ذلك. وأن ازدياد درجة الالتزام بتقديم المساعد مثل إيجاد فرصة للهجرة سواء للأقارب أو أصدقاء من نفس القرية أو نفس القبيلة.

وقد أوضحت الدراسة الميدانية أن هذا الالتزام الذي يقع على المهاجر بإيجاد فرصة عمل أو الإيواء أو إرسال له بعض الوثائق التي تساعده في الحصول على تأشيرة سفر قد كان عامل أساسيا في اختيار البلد الهجرة وأن اختيار البلد مرتبط بوجود أقارب لهم هناك ينتظرون منهم المساعدة اللازمة للوصول إلى هناك بدون معانات كثيرة.

وهنا للقرابة والانتمائية اثر كبير في قرار الهجرة، فالهجرة تقتضي تمويل، وغالبا ما لا يتوفر للراغب في الهجرة ما يلزمه من أموال لإنفاق على الهجرة، فضلا عن إتاحة مبلغ أخر وضمانات أخري تحت تصرف المهاجر، وقد أوضحت معظم الدراسة أن 95.3% من المهاجرين قد استعانوا بأقاربهم، فالأقارب هم الذين يوفرون لهم المساعدة اللازمة من اجل إنجاح مشروع الهجرة، وبالطبع أن إسهام الأقارب والأصدقاء يلقي على عاتق المهاجر بالتزام مادي ومعنوي لمساعدة أقاربه وأصدقائه في بلده الأصلي من الذين يعانون ظروف اجتماعية واقتصادية صعبة منها الفقر والبطالة وغيرها.

الجدول رقم (07) يوضح مكانة الاقارب في أسباب اختيار المبحوثين لبلد المقصد.

البلد / السبب	فرنسا		اسبانيا		ايطاليا		بلدان أخري		مجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
وجود أقارب	20	19.04	04	3.80	06	5.71	09	8.57	39	37.14
وجود أصدقاء	13	12.38	08	7.61	06	5.71	07	6.66	34	32.38
علاقة أخري	03	2.85	02	1.90	02	1.90	02	1.90	09	8.57
عقد عمل	02	1.90	02	1.90	02	1.90	01	0.95	07	6.66
إتقان لغة	03	2.85	01	0.95	02	1.90	02	1.90	08	7.61
أخري	02	1.90	01	0,95	03	2.85	02	1.90	08	7.61

من خلال الجدول والذي يبن أن اختيار بلد الهجرة مرتبط بالسبب والتي تعتبر عوامل جذب للهجرة إلى البلد الذي تم اختياره معظم المبحوثين كان سبب هجرتهم إلى بلد المقصد كان السبب وجود أقارب هناك أي بنسبة 37.14% من مجموع 105 مبحوث حيث سجلنا اعلى نسبة عند المبحوثين الذين هاجروا إلى فرنسا بنسبة 19.04% وهذا معروف في المجتمع القبائلي أن أغلبية المهاجرين يتواجدون في فرنسا.

وهذا ما أكد عليه "عبد المالك صياد" والكتاب الآخرين في دراستهم حول الهجرة الخارجية إلى فرنسا، ثم تليها نسبة 32.38% من المبحوثين كان السبب وراء هجرته وجود أصدقاء في بلد المقصد واعلى نسبة ب 12.38% من الذين هاجروا إلى فرنسا من أصل 43 مبحوث هاجروا كان السبب وجود أصدقائهم هناك، ونجد نسبة 8.57% كان السبب وراء هجرتهم إلى بلد المقصد تتمثل في العلاقة التي تربطهم مع مواطنين من البلد المضيف ونظرا إلى الدور الذي تلعبه المواقع الاجتماعية من خلال الانترنت.

كما سجلنا نسبة7.61% من المبحوثين كان سبب اختارهم للبلد راجع إلى إتقانهم للغة بلد المقصد وغيرها من الأسباب، وأخيرا سجلنا نسبة 6.66% كان سبب اختيارهم لبلد المقصد هو عقد عمل .من خلال القراءة الإحصائية للجدول ورغم أن النسب متفاوتة لكنها تصف مدي تأثير العلاقات القرابية والانتمائية باختيار بلد المقصد حيث أن الأغلبية كان وراء اختيارهم للبلد أسباب لها علاقة بالقرابة وانتمائية والتي تعتبر ب عوامل الهجرة الخارجية كما أنها تتدخل في اختيار المهاجر لبلد المقصد نظرا إلى المساعدة التي يتلقاها من الأقارب والأصدقاء من مجتمعه وهذه بمثابة عوامل جذب الهجرة الخارجية.

3.3 دور الاتصال في تنمية العلاقات القرابية بين المهاجرين المقيمين في الخارج و اقاربهم في البلد الاصلي

الجدول رقم (08) يمثل دور عوامل الاتصال في تنمية العلاقة القرابية بين المهاجرين و اقاربهم في الوطن الأصلي.

وسائل الاتصال	العدد	%
الهاتف	15	14.28
رسائل	09	08.57
شبكات التواص الاجتماعي	54	51.42
عن طريق Skype	25	23.80
أخري	02	1.90
مجموع	105	100

من خلال الجدول نلاحظ أن أغلبية المبحوثين يستعملون وسيلة الاتصال والمتمثلة في الانترنت بمختلف تقنياتها ومواقعها حيث نجد نسبة 51.42 % من الذين يتواصلون عبر مواقع التواص الاجتماعي بينما سجلنا 23.80 % من الذين يتواصلون عن طريق تقنية skype المرئية في التواصل مع اقاربهم ثم تليها نسبة 14.28% من المبحوثين الذين يستعملون الهاتف الثابت او النقال، ثم تليها نسبة08.57% من المبحوثين الذين يستعملون رسائل كلاسيكية، ونسبة 1.90% يستعملون وسائل أخري.

وما يحمله من إحصائيات حول دور وسائل الاتصال في تسهيل اتصال المهاجرين بأقاربهم وهذا ما يبين دور تكنولوجية الاتصال في تسهيل الاتصال وقوة العلاقة القرابية بين المهاجرين وأقاربهم بتكإلف اقل رغم طول المسافة التي تربطهم وهذا ما يدل على استمرار الاتصال على المدى الطويل وتبادل المعلومات حول أمور تخص الهجرة ونوع المساعدة كلها تساهم في استمرار العلاقات الاجتماعية عن طريق وسائل الاتصال مما يساهم في إحساس الفرد أن لا توجد هناك حدود بينه وبينه أقاربه وأصدقائه في المهجر وهنا يبين مدي مساهمة وسائل الإعلام في تأثير على المهاجرين، وأن درجة احتكاك المهاجر بوسائل الإعلام يزيد من درجة انتمائه إلى المجتمع القرابي ويزيد من حماسه للوصل إليه.

الجدول رقم (09) يبن القنوات التي يتم ارسال المساعدات من المهجر الى الوطن الاصلي.

نوع القنوات	العدد	%
عن طريق بنوك	35	33.33
Western Union	25	23.80
عن طريق وسيط	26	24.76
اخري	19	18.09
مجموع	105	100

من خلال الجدول نلاحظ اهم القنوات التي يستعملها المهاجرين في ارسال مساعداتهم الى البلد الاصلي حيث نجت مؤسسات البنوك اكثر استعمالا بمختلف هيئاتها بنسبة 33.33% ثم تليها نسبة نسبة 24.76 % والتي تتمثل عن طريق الوسطاء اي ارسالها للمهاجر الذي يعود إلى الوطن الاصلي وتقديمها للمعني عند الوصول من جماعة الاقارب ثم تليها نسبة 23.80% من المهاجرين الذين يرسلون مساعداتهم عن طريق Western Union التي عربت تداول كبير خاصة في السنوات الاخيرة نظرا الى الخدمات المتميزة التي تقدمها، كما نجد نسبة 18.09% يستعملون طرق اخري مثل تداول العملة الصعبة والوطنية في السوق السوداء وغيرها من وسائل ارسال المساعدات.

من خلا ل الجدول نلاحظ مدي اهمية ودور قنوات ارسال المساعدات في تسهيل مهمة المسعادات في ارسالها الى الوطن الاصلي مما يسهل من مهمة تجسيد كمشروع الهجرة ويبين ايضا ان المهاجر في اتصال وطيد مع اقاربه في الوطن الاصلي طريق نوع المساعدات التي يقدمها لأفراد عائلتهم وهذه المساعدات تزيد من قوة العلاقة القرابية في تجسيد مشاريع مختلفة منها الهجرة لان مشروع الهجرة يتطلب امكانيات مدية كبيرة ونظرا الى الظروف الصعبة السائدة في الوطن الاصلي من نقص الامكانيات المادية وان اغلب الشباب يعاني البطالة.

هذا يستحيل عليه تمويل مشروع الهجرة بمفرده وهذا يتصلب مساعدة من الاقارب من اجل تجسيده وان اغلبية المهاجرين الذين نجحوا في بلوغ بلد المهجر قدمت لهم مساعدات من طرف أقاربهم من المهاجرين سواء في البلد الاصلي وعند وصولهم إلى المهجر هي كلها عوامل تساهم في تذليل الصعوبات سواء في البلد الاصلي وبلد المهجر مما يسهل من مهمة الشباب في تحقيق مشروعهم عن طريق وساطة من اقاربهم وفي الاخير

نقول ان تجسيد مشروع الهجرة يتطلب تمويل من اجل تجسيده وعنصر القرابة له دور مهم في ذلك، فرغم ان معظم الشباب يحلم بمشروع الهجرة والانتقال الى المهجر بطرق مختلفة لكن تبقي مجرد رغبة وحلم اذ لم يتوفر عنصر تمويل هذا المشروع وتقديم المساعدات المادية والمعنوية من طرف اقاربهم من بدايته الى غاية الوصول الى بلد المهجر كلها تساهم في تجسد الحلم على ارض الواقع سواء الهجرة بطريق شرعية في البداية اي تأشيرة سياحية وعند الوصول الى المهجر ونهاية مدة التأشيرة يجد من يساعده في الايواء والحصول على عمل وغير من امور مختلفة او بطريقة غير شرعية التي تتطلب تمويل من البداية الى غاية الوصل الى المهجر.

4.3 تصنيف دعم الاقارب لمشاريع الهجرة غير الشرعية

الجدول رقم (10) يمثل نوع الدعم الذي قدم لهم عند الوصول إلى المهجر.

نوع الدعم	العدد	%
الحصول على عمل	30	28.6
الإيواء	25	23.8
الحصول على وثائق سفر	26	24.8
مساعدة مإلية	19	18.1
أخري	05	4.8
مجموع	105	100

من خلال الجدول نلاحظ أن أغلبية المبحوثين من مجموع عينة تتكون من 105 فرد كان نوع المساعدة التي تلقوها من أقاربهم في المهجر تنحصر في تقديم المساعد من اجل الحصول على عمل بنسبة 28.6% ثم تليها بسبة 24.8% تلقوا مساعد في الحصول على وثيقة سفر مثل(شهادة الإيواء وتصريح عمل ...) ونسبة 23.8% تلقوا مساعدة في الإيواء عند وصولهم إلى بلد المضيف كما نجد أيضا نسبة18.1 % من أصل 19 مبحوث تلقوا مساعدة مإلية من اجل تغطية نفقات سفرهم من البداية إلى غاية الوصول إلى البلد المستقبل أي بعبارة أخري الدعم المإلى لمشروع الهجرة .

4. مناقشة النتائج

من خلال إحصائيات الجدول نلاحظ دور المساعدة المقدمة من طرف أقارب المهاجرين في إنجاح مشروع هجرتهم وهذا يعتبر عامل جذب المهاجرين إلى الهجرة نظرا إلى مجموع الضامنات والمساعدات التي يتلقونها فند معظم المهاجرين الذين يحاولون الهجرة إما تكوين ملف التأشيرة أو غير ذلك نجدهم لديهم من يقدم لهم المساعد من مهاجرين من أقاربهم، وهناك معظم الشباب الذين يرغبون في الهجرة لكن المهمة صعبة تبقي دون تجسيدها على ارض الواقع، لأنهم ليس لديهم من أقارب يساعدهم في تمويل مشروعهم لان مشروع الهجرة يتطلب إمكانيات مادية ومعنوية معتبرة خاصة إذا تطلب الأمر الهجرة عن طريق تأشيرة سياحية أو غير ذلك .

وأن ازدياد درجة الالتزام بتقديم المساعد مثل إيجاد فرصة للهجرة سواء للأقارب أو أصدقاء من نفس القرية أو نفس القبيلة وقد أوضحت الدراسة الميدانية أن هذا الالتزام الذي يقع على المهاجر بإيجاد فرصة عمل أو الإيواء أو إرسال له بعض الوثائق التي تساعده في الحصول على تأشيرة سفر قد كان عامل أساسيا في اختيار البلد الهجرة وأن اختيار البلد مرتبط بوجود أقارب لهم هناك ينتظرون منهم المساعدة اللازمة للوصول إلى هناك بدون معانات كثيرة.

وهنا للقرابة والانتمائية اثر كبير في قرار الهجرة، فالهجرة تقتضي تمويل، وغالبا ما لا يتوفر للراغب في الهجرة ما يلزمه من أموال لإنفاق على الهجرة، فضلا عن إتاحة مبلغ أخر وضمانات أخري تحت تصرف المهاجر، وقد أوضحت معظم الدراسة أن 95.3% من المهاجرين قد استعانوا بأقاربهم، فالأقارب هم الذين يوفرون لهم المساعدة اللازمة من اجل إنجاح مشروع الهجرة، وبالطبع أن إسهام الأقارب والأصدقاء يلقي على عاتق المهاجر بالتزام مادي ومعنوي لمساعدة أقاربه وأصدقائه في بلده الأصلي من الذين يعانون ظروف اجتماعية واقتصادية صعبة منها الفقر والبطالة وغيرها وتتمثل في:

- تقديم مساعدات مادية ومعنوية منذ بداية مشروع الهجرة إلى غاية الوصل إلى البلد المستقبل.
- توفير العمل والإيواء مباشرة بعد الوصول إلى المهجر لان المهمة صعبة على المهاجر الجديد نظرا إلى الطرق التي هاجر بها مما يصعب عليه العمل خاصة عند انتهاء

صلاحية المدة المصرح بها (مرحلة الإقامة غير الشرعية في المهجر) وهذا راجع إلى قوانين تفرض على أرباب العمل عدم تشغيل عديم الإقامة القانونية. إن هذا التشابه إلى حد ما وجدناه بين مهاجرين في المجتمع القبائلي الذين هاجروا إلى فرنسا والدور الذي تلعبه القرابة والانتماء في تقديم مساعدات مختلفة بين المهاجرين والمهاجرين الجدد وهي في استمرار عبر أجيال مختلفة وهذا ما يجذب المهاجرين الجدد إلى نفس البلد الذي يتواجد فيه مهاجرين من أقاربهم وأصدقائهم لوجود ضمانات وتسهيلات من بداية مشروع الهجرة إلى غاية الوصول.

فمن خلال عوامل الهجرة التي تعتمد على عاملين هما الجذب والطرد في إطار النظرية الاقتصادية والاجتماعية في تفسير الهجرة من زاوية التنظيم الاجتماعي، تلك النظرية التي تستند إلى أن نسق الهجرة يرتكز على ثلاثة مفاهيم هي:

- الأسرة هي الدعم الأساسي للمهاجر فهي تدبر الموارد من اجل السفر والإقامة.
- الأسرة نقطة تجمع وهي التي توجه الفرد
- تملك الأسرة شبكات اقتصادية واجتماعية، ويضيف حد صلة القرابة في المساحة الجغرافية شديد الاتساع وينتقل الأشخاص هناك حيث توجد لديهم عائلات تستطيع مساعدتهم نفسيا وماديا في حال الضيق أو صدام الثقافات. كما اتضح بواسطة عدد من الدراسات الخاصة.

ومن خلال قراءتنا للنظريات المفسرة للهجرة معظمها مرتبطة بقواعد تبدو متماسكة بتلك القواعد (دفع وجذب للهجرة) وتظل في الغالب متسمة بنظرة ازدواجية يعمل على تعارض المجتمعات المصدرة للهجرة لتلك المستقبلة لها،

وتعد النظريات المتكاملة التي تناولت القضية نظريات معدودة مازال من الصعب الحديث عن نظرية للهجرة طالما إن إلمات تنفيذها معقدة وفردية تميل النظريات الحديثة بصورة كبيرة إلى تفسير الهجرة بعوامل أخري ذات صلة بالوحدة العائلية ووجود شبكات الهجرة فهي تولي أهمية خاصة للعلاقات بين الهجرة والتنمية والتنوع الثقافي.

(wilbert et moore;1951; p 266)

إن الفرد لا يمكن أن يهاجر بداية مشروع الهجرة ولا يمكن أن يعود) إعادة بناء مشروع الهجرة) بدون أن ينظر كثيرا إلى الفرصة التي تقدم له من طرف العناصر القرابية

(الأقارب الأصدقاء) إذا ما لم يكن له احد الأقارب في البلد الذي يرغب في عودة إليه، وهذا من خصائص الهجرة في المجمع القبائلي نحو فرنسا ويمكن أن نلخص دور الروابط القربية في الهجرة وإعادة بناء مشروع الهجرة

مشروع الهجرة ناتج عن وجود أقارب في المهجر وتحدده حجم المساعدة المقدمة من اجل إنجاح المشروع فان الدور الذي تلعبه الشبكات الاجتماعية في جذب المهاجر نحو بلد المقصد ولا يتوقف أثر القرابة والانتمائية على قرار الهجرة واختيار المجتمع المضيف بالنسبة للمهاجر في المجتمع القبائلي بل تلعب دور مهم في إعادة بناء مشروع الهجرة من جديد بعد الترحيل ألقسري وتتدخل أيضا الروابط القرابية في تحديد الوجهة فاختيار المهاجر للبلد المقصد مرتبط بوجود أقارب وأصدقاء هناك.

وحسب "لي" LEE [1]ترتبط الهجرة بمدي القدرة على تخطي العوائق أو المعوقات بين منطقة الأصل ومنطقة الوصول فكلما زادت القيود انخفضت الهجرة وكلما قلت القيود ارتفعت نسبة الهجرة. وهو مظهر أخر من مظاهر التوافق الاجتماعي للمهاجرين خلال الدور الذي يلعبه الأقارب والأصدقاء الذين كانوا قد هاجروا من قبل أو يلعبه المجتمع المحلي الذي سبق للمهاجرين أن أسسوه، هذا الدور يبدو هاما جدا في نظر "جوزيف "فتزباتريك" Jeazif Fatzibatrick.

الذي يؤكد انه إذا ابعد الناس عن إطار حياتهم الثقافي التقليدي ونقلوا سريعا كأجانب في بيئة ثقافية غير مألوفة لهم، فان خطر التفكك الاجتماعي يكون عظيما فمجتمع المهاجرين الوافدين هو الموقع الأول الذي يتحركون منه بقوة، وهذا يوضح لماذا يميل المهاجرين إلى الذهاب إلى نفس الأماكن التي وصل إليها المهاجرون الأوائل، كما اتضح بواسطة عدد من الدراسات الخاصة. (الخولي سناء2003، ص46)

خاتمة

ان دور القرابة والانتماء في الهجرة واستمرارها ومن خلالها تأخذ الهجرة طابعا قرابيا بمعني أن المهاجر يتخذ قرار الهجرة ويحدد المجتمع الذي يتجه إليه بتأثير قرابي لمن سبق إليها من أقاربه وأبناء من منطقته فيمكن أن نقول هنا أن حجم العلاقات القرابية بين الموطن الأصلي والمستقبل تحدد اتجاه الهجرة الخارجية واستمرارها، وحسب المبحوثين

يسهل في إنجاح مشروع الهجرة حيث يضمن المهاجر بذلك وجود شبكة علاقات مسبقة وقائمة بالفعل في مجتمع المهجر.

وهنا من عناصر إنجاح عملية الهجرة وجود أو إيجاد شبكة العلاقات الاجتماعية في المجتمع المضيف فبدون وجود مثل هذه الشبكات سيكون المهاجر الجديد معزولا عن المعلومات الهامة الخاصة بالوظائف والأعمال المتاحة، السكن الظروف الاقتصادية والخدماتية فمن خلال هذه الشبكات فالمهاجر يقلل من إحساسه بالغربة من خلال هذه الشبكات وتهيئ له بعدا عائليا في المهجر ولعل هذا هو السبب الذي جعلنا نجد التجمعات العرقية وهذا ما أكدته معظم الدراسات حول الهجرة.

ولا يتوقف اثر القرابة والانتمائية على قرار الهجرة واستمرارها حتى بعد الترحيل، واختيار المجتمع المضيف بالنسبة للمهاجر، بل أن ثمة ادوار هامة تلعبها القرابة والانتماء والصداقة في حياة المهاجر ويمكن تتلخص هذه الأدوار فيما يلي - تقديم المساعدة بإرسال بعض الوثائق الإدارية من اجل الحصول على تأشيرة مثل (عقد عمل شهادة إيواء ...) فحسب "سومير ميجير" أن الهجرة هي محاولة الفرد في التغلب على صعوبات مختلفة والوصول إلى حالة التوازن .فالإجابة على السؤال التإلى لماذا يهاجر بعض الأشخاص بينما لا يهاجر البعض الأخر مع أنهم يعيشون تحت ظروف اقتصادية واجتماعية وثقافية واحدة. ولقد أسهمت نظرية الشبكات أو دوام الهجرة من خلال البعد المتعلق بشبكات الهجرة مهم للغاية لأنه يفسر استمرار ظاهرة الهجرة عن طريق إقامة الروابط الاجتماعية بين المهاجرين وغير المهاجرين في المهجر أو في البلد الأصلي تلك الروابط التي تربط أكثر دولة المنشأ ودول المقصد ولعل ما أفرزته في السنوات الأخيرة قوانين تنظيم الهجرة التي تم تعديلها من طرف الدول الأوروبية.

أما الطلب المتزايد للحصول على التأشيرة أصبح من الأمر الصعب لما تتطلبه الهجرة الشرعية من شروط ليست في متناول كل الشباب الذين يعيشون ظروف صعبة في بلادهم، ومن اجل الحد من هذه الظاهرة يجب تجسيد حلول اقتصادية تنموية ميدنيا والتعاون بين الدول المتخلفة والمتقدمة في المجال الاقتصادي وتوفير فرص العمل والعيش الكريم في البلد الاصلي وهذا من خلال مشاريع تنموية في مختلف المجلات الاقتصادية والاجتماعية التي تزيد من ارتباط الشباب بوطنهم الاصلي وليس العكس.

المراجع

1. الخولي سناء، 2003. التغير الاجتماعي والتحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
2. محمد الجوهري، 1996. الأنثروبولوجيا، أسس نظرية وتطبيقات علمية، دار المعرفة الجامعية، مصر.
3. دو يدر محمد عبد الفاتح، 2002. سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات والاتجاهات، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع.
4. عطوي عبد الله، 2001جغرافية السكان، دار النهضة العربية بيروت.
5. مجدي محمد عبد الله، 1996. علم النفس العام دراسة السلوك الإنساني وجوانبه، دار المعرفة الجامعية.
6. نور ياسر عثمان الحسن، 2008. عوض الكريم المبارك، الهجرة غير المشرعة والجريمة دار النشر الرياض.
7. غانم عبد الله عبد الغني، 2002، المهاجرون دراسة سوسيو انثروبولوجية، المكتب الجامعي الحديث الأزاريطة الإسكندرية.
8. Durkheim Émile, 2002. *Le suicide : étude sociologique*, édition électronique, réalisée par Jean-Marie Tremblay, professeur de sociologie au Cégep de Chicoutimi le 16 février 2002.
9. Jeffery Patricia, 1976. Migrants and refugees, Doctorate stud Cambridge University Press, London.
10. Ogrady Ingrid P., 1981. Shared meaning as components of Armenian migrant adaptation, in *Anthropological quarterly*, January, vol 54 no (1).
11. Labdelaoui Hocine, 2008. *La gestion des Frontières en Algérie ?* CARIM rapport de recherché institut Universitaire Européen, florence robert Schuman centre for Advanced Studies /2.
12. Sayad Abdelmalek, 1999. *La double absence : des illusions de l'émigré aux souffrances de l'immigré*. Paris, Seuil.
13. Abbott Walter, 1977. Do we need status specify migration, theories in sociology and social research October.
14. Ilbert, Moore, 1951. I*ndustrialization & labor social a aspects of economic development,* N.Y gornell unai press.
15. Pouline Carnet, 2011. *Passer et Quitter la Frontière, les Migrants Africains clandestins à la frontière sud espagnole,* thèse doctorat étude socio Anthropologie 20 septembre université de Toulouse Mirail et L'Universi**té de** Séville.